ليلة شعر في مخيّم البقعة

في مخيم البقعة دعت « الجبهة الشعبية » في الاسبوع الماضي الى امسية شعرية اشترك فيها الشاعر العراقي « فوزي كريم » ، ومجموعة من شعراء المخيم . وكانت هذه اول امسية شعرية تقام في المخيم !

.. اليس للشعر امتداد للمقاومة ! اليس صوتها الحي !.. ، ان الثورة التي لا تعرف كيف تغني ليست ثورة وليست انسانية . ان قضية الحرية والخلق الانساني لا تتجزأ .

كل شعوب الارض غنت للثورة .. وكل حبيبة غنت لحبيبها القاتل .

والشاعر غنى للارض : الام والحبيبة

اين شعراؤنا اليوم ؟

لم لا يكون الشاعر العربي اليوم صوتا حياً وجوالا . صوتا يعانق الانسان الحزين والفقير والثائر . هل يبقى الشعر اسير الدواوين ؟ ان الشعر الذي يبقى في الكتاب هو شعر غالب . في اعظم عصوره لم يكن الشعر شعر كتب ، كان شعرا يقال ويغنى ، ويمتزج بحياة الناس وامسياتهم . يختلط بهم .

يستطيع الشعر ان يفعل فعل السحر ان يوقظ ويزيح الركود والنبش . ان يفتح النفوس .

لماذا لم « ينزلوا » ؟

الشاعر العربي الذي يكتب عن الثورة والرفض ، عن المقاتلين الذين يعيشون في الجبال والاغوار . عن الشعب الناتم القافي المخدر ..

لماذا لا ينزل للشعب ، او ينزل لهؤلاء الذين وضعوا الموت على مستوى الحياة ، للذين يموتون (افعال) وليس على الورق . يموتون من اجل الحرية ، ومن اجل ان تنتصر الثورة ؟

سمعنا شعراء انشدوا قصائدهم على مدرجات الجامعات . هل انشد احدهم في المخيمات . للمقاتلين والعمال والفلاحين ؟

ام يظن الشاعر ان هذه الجماهير « المتاخرة فكريا » . ليست بقادرة على فهم اشعاره ، واستيعابها شكلا ومضمونا ؟

يقول محمود درويش في مقابلة له نشرت في مجلة الطريق (العدد ١٠ ـ ١١) : نتيجة تجارب عديدة ادركت ان القصيدة الانسانية ، مهما كان بناؤها ، يمكن ان تلقى امام الجماهير ، بدون اي حرج . ثم ان القصيدة الطائفة الرنانة تخلق جوا صوتيا ، بينما القصيدة الجديدة تنشر بسرعة غريبة ، جوا من الذهول الذي يحبه الشاعر في مستمعيه ، ولا اقول ان كل المستمعين يفهمون دفعة واحدة كل ما في القصيدة ، ولكنهم يعيشون جوها ويفكرون بها . اعتقد ان على الشعراء الجدد . لكي يعززوا مكانة الشعر الجديد ان يزيدوا من القاء الشعر بين الجماهير لكي تعتاد عليه وتتحرر اذانها من النبرة الفخمة التي اعتادت عليها وتوارثتها جيلا بعد جيل » .

الندوة في البقعة

كانت قاعة النادي في مخيم البقعة غاصة بالشباب والكبار والصغار ، عمال وفلاحين ومقاتلين واشبال . فالناس في هذه الصحراء المنفية في تعطش لكل شيء . للشعر والندوات والمحاضرات (ربما يكون مخيم البقعة المخيم الوحيد بعد حزيران الذي تجري فيه ندوات عامة بصورة دائمة)

في هذا اللقاء قدم الشاعر العراقي فوزي كريم نماذج من شعر المقاومة في الارض المحتلة ، وكانت اول ملاحظة ابداها هي غياب كتب الشعر في المخيم ، بالرغم من ان الشعر عنصر اساسي في الثورة فان الانسان الفلسطيني في المخيمات لا يعرف شعراءه . شعراء المقاومة ؟

هذا وقد طالبت جماهير المخيم بعد انتهاء الامسية بان تكون اللقاءات الشعرية : اسبوعية ، في الوقت الذي ابدوا فيه تفاعلا ايجابيا حارا مع شعراء الامسية ، كما عرضوا الاشتراك جماعيا للمساهمة في انشاء مكتبة لنادي المخيم .

ما هو شعر المقاومة ؟

□ من وحي الامسية الشعرية ـ بريشة منى السعودي □

« كل شعر انساني هو شعر مقاومة الشعر الذي يتحدث عن الظلم ، عن الام الانسان ، عن حبه وياسه هو شعر مقاومة ! الشعر الذي يتحدث عن جهل الامة وتاخرها وموتها هو شعر مقاومة لانه مقاومة ـ يقول محمود درويش ـ من انقى ميزات شعر المقاومة ، عادة ، الصفاء الانساني الشامل ، فصرخة الانسان المضطهد القاوم في اي مكان هي صرخة انسانية تخص كل انسان » .

لقد كان العنصر الذاتي اهم عامل لتفجر الشعر في الارض المحتلة وازدهاره . ان شعراء الارض المحتلة يواجهون جريمة الاحتلال في حياتهم اليومية . وان هذه المواجهة خلقت تحديا كبيرا عبر عنه الشاعر الفلسطيني بجرأته عن الكلمة الشريفة التي لا زيف فيها ولا ابرج .

لقد استطاع اولئك الشعراء ان يرفعوا صوت الانسان الفلسطيني ويكونوا امتدادا لشعر المقاومة في العالم : لاركا ونيرودا وارافون . ذلك انهم اكثر من غيرهم التحاما بالجماهير فهم لا يعيشون في عزلة ولا يكتبون من الغرف المغلقة . خرجوا مع المعاناة الفردية الى معاناة انسانية حقيقية ، وكانوا اكثر وعيا لدور الشعر في تحريك الجماهير وايقاظها ، حتى اصبحت مهرجاناتهم الشعرية تشكل خطورة تهدد امن اسرائيل .

يقول محمود درويش « ان مهرجانات الشعر في اسرائيل قد تحولت ذات مدة الى احتفالات شعبية ينتظر الناس مواسمها . وانا اذكر تلك الفترة بفرح حقيقي . كانت ساحة القرية او المدينة او دار السينما تزدحم بالناس من جميع الفئات والاعمار ، للاستماع الى الشعر بحيوية وتجاوب واضح حتى ضاقت السلطات ذرعا بهذه الظاهرة الخطرة وقاومتها بمختلف الوسائل ، ولجأت اخيرا الى منع الشعراء من الانتقال من امكنة سكناهم » ..

اننا ندعو الشعراء العرب للاحتكاك المباشر بحركة المقاومة ، للتفاعل معها ومعرفتها على حقيقتها ، وعدم الوقوف على اعتبارها ظاهرة اسطورية او بطولية فقط . ان حركة المقاومة معرضة لان تظل واقعا يعاني الكثير من النقص والثغرات والتميع ، فهل ياتي

عطاءات جديدة في أدب أسير

من يتابع حركة الانتاج الادبي في العالم ، يلمس ظاهرة جديدة ، هي ظهور اعمال روائية ذات مستوى رفيع ، يتخطى احيانا مستوى الاداب الاوروبية . ومع ذلك فمصدره بلاد لم تعرف تقاليد كتابة الرواية الا منذ سنوات .

ونعتبر جمهورية بيرو ، وهي من افقر واقل جمهوريات اميركا اللاتينية في عدد سكانها ، مثالا رائعا لتخطي المشاكل التي تعترض الفنان الروائي، عندما يريد في وسط لا رصيد له من تطور فن الرواية ان يكتب عن مشاكل عصرية ، مشاكل واقع بلاده الذي يرفعه على ربط قضية الفرد بقضية تحرير المستعمرات ، لا على اساس سياسي ، بل على اساس وجداني ، فهل ينجح ؟

هذا ما تجيب عنه رواية « مائة عام عزلة » ، وقد كتبها اديب لم تعرفه الاوساط الادبية من قبل هو جابرييل جارسيا ماركيز ، وهي تتناول المائة عام الاخيرة في حياة شعب بيرو ، وتكشف بالتالي مرحلة تاريخية بدأت بتدخل الاستعمار الاميركي ، وما اعقبه من استعمار للاراضي سواء بانتزاع ملكيتها او بالتحالف مع الاقطاع ، وتظل تحلل التغيرات البطيئة التي تتراكم في وجدان الجماهير ، حتى تنتهي بصحوة الشعب على حقيقة الصراعات الاجتماعية وعلى امكانية الثورة والتحرر نهائيا طالما ان بلدا اميركيا لاتينيا اخر ، هو كوبا ، قد قدم الدليل على ذلك .

ومع ذلك فالرواية ليست تاريخا سياسيا او اجتماعيا ، وليست محاولة لاستخلاص التغييرات السياسية ، من خلال حياة اسرة ، مثلا .

فهي على العكس تتخذ شكل اسطورة كونية ، وقد قسمها المؤلف الى ثلاثة اقسام : في القسم الاول تعيش في قرية خيالية تسمى ماكوندو ، فنشهد كيف جاء اليها فلاح هندي الاصل ، افريقي المنشأ فحولها من غابات الى مزارع ، وكيف انه وقد جاء معه بالفتاة اورسولا التي يحبها ، والتي اختطفها بعد ان رفض اهلها الرجعيون ان يوئد اي طفل باسم الحب ، نرى كيف انجب منها غلاما قويا ، سرعان ما اصبح ساعد والده الايمن في تاسيس القرية .

لكن الابن لم ينشأ على صورة ابيه : لقد كان محبا للسلم ، وموئلا بالبحث العلمي ، غير ان اتعام عنده يدور في مجال السحر الفولكلوري ، فهو يجيد تحويل التراب الى .. ذهب ، واستخراج الادوية من العشب ، كما انه يعرف .. لغة النجوم ، ويفهم حركات الفلك .

وعلى نقيضه يجيء ابنه ممثلا الجيل الثالث : انه عدواني لا يجد متعة الا في الحرب . وعندما يموت الاب ، يبدأ الجزء الثاني ، فنشهد كيف تكاثر عدد السكان في القرية ، وكيف بدأ الابن يحشدهم في حروب عدوانية ضد القبائل المجاورة، اشباعا لنزعاته التوسعية ، و،اقسم الثالث نجد ما هو عكس ذلك : نجد الجيل الجديد وقد تجمع تحت راية زعيم ثوري كي يقضي على الحروب وكي يعيد الى البلاد روح السلام ، وروح البحث العلمي التي سادت ماكوندو في بداية تكوينها .

انها رواية تبدو كسفر التكوين في طريقتها بتحويل الوقائع المعاصرة الى دلالات كونية . فعلى اي اساس تمت صياغة الرواية فنيا ؟.